الإسهام الشعري في الجهاد الفكري
(قراءة في لامية البوصيري)

د. عبد الرحمن عبد الله دفع الله*

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الوقت المعلوم وبعد :

فإن الله سبحانه وتعالى قال مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً) ([1]) والضمير في قوله تعالى (وَجَاهِدْهُم بِهِ) راجع إلى القرآن ([2]) كما هو مروي عبن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه أكثر المفسرين. وقال تعالى أيضا مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...)([3]) وفي التفسير أن جهاد الكفار يكون بالقتال المباشر بالطعان والسنان جهاد المنافقين يكون بالقول واللسان، لأن المنافقين في الظاهر معدودون في المسلمين، وقد امتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، جاء في سنته قوله صلى الله عليه وسلم : (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) ([4])

فعلم من هذا أن الجهاد في سبيل الله فريضة ماضية وعزة باقية وهو باعتبار المجاهد (اسم فاعل من جاهد) أنواع ثلاثة كما بين في الكتاب الكريم والسنة الشريفة، ويدخل في هذا الأخير الجهاد الفكري الذي يعبر عنه باللسان، وهو جهاد بإبلاغ الدعوة

---

* أستاذ مساعد بجامعة أم درمان الإسلامية كلية الدعوة الإسلامية قسم مقارنة الأديان والدراسات الاستراتيجية.

١سورة الفرقان ، الآية (٥٢)

٢ - محمد الامين الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ١٤١٥هـ /١٩٩٥م ، الجزء٦ ، ص ٦٤

٣- سورة التحريم ، الآية (٩)

٤أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الجزء الثاني ، باب كراهية ترك الغزو، حديث رقم ٢٥٠٦، ص ٣١٨

وإقامة الحجة وتوصيل الأدلة، وبالرصد لشبهات أعداء الإسلام والرد عليها، والتخطيط السليم لكشف مؤامراتهم وإحباطها قبل الشروع في تنفيذها، والجهاد باللسان يشمل جميع أنواع التعبير عن ما في القلوب، سواء كان ذلك بالقول والكلام المباشرة مقابلة الحجة بالحجة، أو بالكتابة المبينة عما في الضمير نثراً كان ذلك أم شعراً لأن العرب تقول (القلم أحد اللسانين)([٥])

وسأفرد هذا البحث لإسهام الشعر في الجهاد بالكلمة التي هي من أفضل أنواع الجهاد كما ورد في المجتبى من السنن (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز : أي الجهاد أفضل ؟ قال : كلمة حق عند سلطان جائر) ([٦])، والكلمة يقصد بها الكلام لأنه كما قال أبن مالك (وكلمة بها كلام قد يؤم) ([٧])

الكلام عند العرب نوعان : شعر ونثر وهما سائر ما ينطق به الناس، والشعر أفضل أنواع الكلام وأعلاها عندهم على الخلاف المشهور بين أهل اللغة وأصحاب اللسان في المفاضلة بين الشعر والنثر.

وهدف هذا البحث بيان دور الشعر في الجهاد بالفكر وقد جعلته بعنوان :_

الإسهام الشعري في الجهاد الفكري (قراءة في لامية البوصيري) وفيما يلي شرح موجز لكلمات العنوان :-

أما الإسهام : فهو في اللغة من أسهم إذا شارك وأخذ بنصيب وأعني بالإسهام هنا المشاركة.

٥- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، دار صعب ، بيروت ، تحقيق فوزي عطوي ، الطبعة الأولى ١٩٦٨م ، ص٥٧

٦- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، المجتبى من السنن ، تحقيق عبد الفتاح أو غره ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ، باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر ، ج٧ ، حديث رقم ٤٢٠٩ ، ص ١٦١

٧- حسن بن قاسم المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك ، تحقيق عبد الرحمن على سليمان ، دار الفكر العربي ، الطبعة الولى ١٤٢٨هـ /٢٠٠٨م ، ج١، ص ٢٧٤

وأما الشعري : فهو المنسوب إلى الشعر وهو الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد.([٨])

وأما الجهاد : فهو بذل الجهد في مدافعة العدو بأنواع الجهاد المختلفة

وأما الفكري : فهو المنسوب إلى الفكر وهو إعمال القلب أو العقل لإقامة الحجج ونصب الأدلة وإظهار البراهين، ومن هنا تأتي أهمية البحث.

أهمية البحث :

وتنبع أهمية البحث من أهمية الكلمة سيما المنظومة منها ووقعها في النفوس وتأثيرها في المجتمعات وسريانها في كل الأوقات والجهات، ولما كانت الكلمة وليدة العقل وبنت الفكر ووسيلتها اللسان فإن الجهاد بها هو الجهاد الفكري الذي يمكن أن نسميه الجهاد الإعلامي بجميع وسائله وتقنياته. ولا يشك أحد في ما للإعلام قديماً وحديثاً من أهمية كبيرة ودور فاعل في كل زمان ومكان.

وأما لامية البوصيري : فهي قصيدة في الرد على النصارى واليهود وسيأتي التعريف بها وبناظمها في مبحث منفصل إن شاء الله تعالى وبهذا يكون معنى العنوان :-

مشاركة الشعر في الجهاد بالكلمة وإبراز الحجة الصحيحة التي أعمل فيها الفكر، فجاءت منظومة عن قصد، استناداً إلى حجة الله التي لا تغلب، لأن المسلمين منها يصدرون وعنها ينافحون وبها يكافحون وإليها يرجعون لأنهم جند الله وحزبه وقد قال تعالى : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) ([٩]) وقال تعالى : (مَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) ([١٠])

٨- الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ه ، ج٢٦ ، ص ١١٢

٩-- سورة الصافات ، الآيات (١٧١-١٧٣)

١٠- سورة التوبة ، الآية (٥٦)

وقد جعلت لامية البوصيري التي سماها المخرج والمردود على النصارى واليهود نموذجاً لذلك، وسأتناول ذلك في المباحث التالية :-

المبحث الأول : مفهوم الجهاد وأنواعه وفضله

المبحث الثاني : أهمية الجهاد باللسان في الرد على المخالف.

المبحث الثالث : التعريف بالبوصيري ولاميته في الرد على النصارى واليهود

المبحث الرابع : شرح الأبيات المختصة بالرد على النصارى من القصيدة

وخاتمة فيها النتائج والتوصيات.

مفهوم الجهاد وأنواعه وفضله

أولاً : مفهوم الجهاد في اللغة

قال في لسان العرب : جهد الجَهْد والجُهد (بفتح الجيم وضمها) الطاقة تقول أجهد جهدك، وقيل الجهد (بالفتح) المشقة والجهد (بالضم) الطاقة، قال الليث : الجهد (بالفتح) ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق فهو مجهود، وجاهد العدو مجاهدة و جهاداً قاتله، وجاهد في سبيل الله، والجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، والجهاد المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء) ([١١])

ويتبين من المعنى اللغوي أن مفهوم الجهاد في كلام العرب مفهوم واسع يشمل الجهاد بالفكر الذي يعبر عنه بالقول بنوعيه المنطوق باللسان والمكتوب بالقلم، ويشمل الجهاد بالفعل وهو مباشرة الجهاد بالنفس وبذلها في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته بعد تبليغ حجته، كما يدخل في قوله أو ما أطاق من شيء، الجهاد بالمال وغيره من الوسائل الموصلة إليه والمعينة عليه فيما يمكن أن نسميه الجهاد الإعلامي والجهاد الإلكتروني وغيره.

ثانيا : مفهوم الجهاد في الاصطلاح الشرعي

قال في التعريفات : الجهاد هو الدعاء إلى الدين الحق وقتال من لم يقبله بالمال والنفس) ([١٢])

وفي القاموس الفقهي : (الجهاد في الشرع بذل الجهد في قتال الكفار)([١٣])

---

١١ محمد مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، ص ٣٨١

١٢- علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ص ١٢

١٣- سعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م ، ص ٧١

وأنسب تعريف للجهاد شرعاً أنه : (بذل الوسع والطاقة في قتال الكفار ومدافعتهم بالنفس والمال واللسان) ([١٤])

ويتضح أيضاً أن معناه في نظر الشرع واسع جداً وأبوابه كثيرة، ومجالاته متعددة فالمسلم يجاهد كل أنواع الجهاد الفكري والعملي في جميع تقلباته المختلفة في الحياة حتى يحقق قوله تعالى (وجاهدوا في الله حق جهاده) ([١٥])

وقد نص الفقهاء في عامة أقوالهم في كتبه أن الجهاد يطلق كما جاء في المعنى الشرعي بالقرآن والسنة على مجاهدة النفس والشيطان والفسّاق والمنافقين، ولكنه عند الإطلاق ينصرف إلى قتال الكفار لإعلاء كلمة الله)([١٦])

ويجب التنبه إلى أن هذا اللفظ ـ أعني كلمة جهاد، لفظ إسلامي، لم يعرف أنه ورد في أي نص جاهلي لا بمعنى الحرب والقتال ولا بغيرهما، وهو لا يضاف إلى لفظ آخر في الاستعمال الاصطلاحي فليس هناك جهاد مقدس، وإنما هو الجهاد، فضلاً عن أن يكون هناك جهاد غير مقدس فالجهاد لفظ إسلامي خالص لا يستعمل إلا إذا كانت الشروط الواردة في الشريعة قد استوفيت حتى تكون الحرب مشروعة، فعندئذٍ تكون جهاداً، كذلك لا يقال جهاد مشروع لأنه ليس عندنا جهاد غير مشروع.) ([١٧])

١٤- الفقه الإسلامي وأدلته ، وهبه الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ج٨ ، ص ٢

١٥- سورة الحج ، الآية (٧٨)

١٦- مجلة البيان ، العدد ١٥٧ ن ص ١٢٩

١٧-

ثالثا: أنواع الجهاد

استناداً إلى ما جاء في القرآن الكريم من آيات تحث على الجهاد وتذكر أنواعه في مثل قوله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (١٨)

وقد ورد قوله تعالى (بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ) بضعة مرات في كلام الله ومثل قوله تعالى عن القرآن الكريم (وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً)(١٩)، واسترشادا بسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في السنن وغيرها من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)(٢٠)

يتضح أن الجهاد في لسان الشرع ثلاثة أنواع هي :-

الأول : الجهاد بالأموال : ويكون الإنفاق على تبليغ الدعوة وتعليم الشريعة، وشراء الأسلحة ،العتاد الحربي وتجهيز المجاهدين وخلافهم في أهلهم بالرعاية والإنفاق وغير ذلك من وجه البذل والعطاء مما يكون سبباً في قوة المسلمين وإضعاف عدوهم.

الثاني : الجهاد بالنفس : ويكون بمباشرة القتال بالنفس والخروج في المعارك لنصرة الإسلام، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

الثالث : الجهاد بالألسن :

ويكون بمجاهدة الكفار والمنافقين بالحجة والبرهان والبيان.

ويندرج تحت هذه الأنواع الثلاثة جميع ما يمكن أن يسمى جهاداً في نظر الشرع من كل أسلوب أو وسيلة بذل فيها الوسع لمرضاة الله تعالى وإغاظة أعدائه، إذ تستوعب هذه الأنواع الثلاثة جميع ما استحدث ويستحدث من وسائل ووسائط وتقنيات وأوعية وآليات،

١٨- سورة التوبة ، الآية (٢٠)

١٩- سورة الفرقان ، الآية (٥٢)

٢٠- أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ، سنن أبي داؤد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الجزء الثاني ، باب كراهية ترك الغزو ، حديث رقم ٢٥٠٦ ، ص ٣١٨

من مثل ما يمكن أن نسميه الجهاد الإعلامي والجهاد الإلكتروني مما يدخل في الجهاد بالكلمة الذي أطلقنا عليه الجهاد الفكري، وسيأتي له في المبحث الثاني مزيد بيان وتفصيل إن شاء الله تعالى.

رابعاً : فضل الجهاد في سبيل الله

لقد ورد في فضل الجهاد في سبيل الله كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فمن ذلك قوله تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) ([٢١])

وقوله تعالى : (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ([٢٢]) وغيرها من الآيات الكثيرة في فضل الجهاد وعظم أجره عند الله وعلو منزلة الشهداء وما لهم من الكرامة والثواب الجزيل وما اختصوا به من خصال.

ومما جاء في فضل الجهاد في السنة الشريفة ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قالوا : ثم من ؟ قال : مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره) ([٢٣])

٢١- سورة الصف ، الآيات (١٠-١٣)

٢٢- سورة التوبة ، الآية (١١١)

٢٣- محمد فؤاد عبد الباقي ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م ، الجزء الثاني ، حديث رقم ١٢٣٧ ، ص ٢٥٧

وأخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه ولم قال : (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) ([٢٤]) وفي الباب أيضاً عنده (أعني البخاري) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها)([٢٥]) وعنده في الباب أيضاً عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى) ([٢٦])

وأخرج في السنن أن معاذ بن جبل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادقاً ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد) ([٢٧])

المبحث الثاني

أهمية الجهاد باللسان في الرد على المخالف :

أولا : أهمية الجهاد باللسان

جهاد اللسان هو الجهاد بالكلمة والصدع بالحق لأنه بالكلام يفصح اللسان عما في القلوب ويترجم عن تفكير العقول، وذلك هو البيان الذي امتن الله سبحانه وتعالى به على خلقه

٢٤- محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح ، دار الشعب ، ا لقاهرة ، طبعة أولى ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م الجزء الرابع ، كتاب بدء الوصي ، حديث ٢٧٩٢، ص ٢٠، والحديثان اللذان في الباب برقم ٢٧٩٤ ز ٢٧٩٥

٢٥- البخاري ، المرجع السابق ، رقم ٢٧٩٤

٢٦ البخاري ، المرجع السابق ، ٢٧٩٥

٢٧- سليمان بن الأشعث ، أبو داود ، سنن أبي داؤود ، مرجع سابق ، جزء ٢ ، حديث رقم ٢٥٤١ ، ص ٢٥

من بني الإنسان فقال تعالى : (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (٢٨)

والجهاد باللسان يقصد به إزهاق الباطل ودحض شبهاته وتبديد ظلماته وذلك بتسليط نور الحجة عليه وإقامة الدليل وتوجيه البرهان وتوصيل البيان وإحقاق الحق بالحق، كما قال تعالى:(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)(٢٩)

يقول ابن حزم (ت٤٥٦هـ) (ولا شك في أنّ هذا إنما هو بالحجة، لأن السيف مرة لنا ومرة علينا وليس كذلك البرهان، بل هو لنا أبداً، ودامغ لقول مخالفينا، ومزهق له أبداً) (٣٠)

وقد عد بعض العلماء هذا النوع من الجهاد أفضل أنواع الجهاد لما جاء في الحديث الذي سبق ذكره في مبحث فضل الجهاد من أن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر،وهو جهاد الخاصة من أتباع الرسل وهم العلماء وأئمة الدين.

ثم إن الجهاد باللسان أنواع فقد يكون جهاد بالقول المباشر ودفع الكلمة بالكلمة والرد على الشبهات القولية بمثلها من القول، وهو أيضاً أنواع فمن القول ما هو نثر وهو عامة كلام الناس وأكثر أنواع الكلام شيوعاً واستعمالاً وذلك لسهولته ورفع مؤونة التكلف فيه، ومن القول ما هو كلام مقفى موزون وهو الشعر، وهو أندر، والرد به على المخالف أنكى وأبقى وأظهر وبه التورك على الخصم أثبت وأمر، وتناقله وسيره في الناس أسرع وأسهل) ذلك لأن (صورة المنظوم في افعل أحفظ وأثبت من صورة المنثور، ولأن الشعر يروجه الوزن وليس كذلك النثر) (٣١)

٢٨- سورة الرحمن ، الآيات (١-٤)

٢٩- سورة الأنبياء ، الآية (١٨)

٣٠- علي بن احمد بن سعيد بن حم الظاهري الأندلسي ، الإحكام في أصول الأحكام ، مطبعة العاصمة بالقاهرة ، ج ١ ، ص ٢٤

٣١-الصفدي ، نصرة الثائر على المثل السائر ، المكتبة الشاملة ، الاصدار ٣.١، ص ٩٧

ومن الجهاد باللسان والبيان التأليف ونشر المواد المحرضة على الجهاد بأنواعه في الصحف والنشرات والدوريات والكتابة عبر شبكة الانترنت والمراسلة عبر البريد الالكتروني لآلاف الناس للمنافحة عن الإسلام في كل ميدان) ([٣٢])

ثانياً : وقع الجهاد باللسان في الرد على المخالفين :

الرد على المخالف سواء كان من أهل الملة أو من أهل الملل الأخرى من أصول دين الإسلام، كما يتضح ذلك في كثير من آيات الكتاب المبين التي حكى الله تعالى فيها أقوال الكفار والمشركين والمعاندين والمكابرين، ورد عليها في أبلغ كلمة وأوجز عبارة بقيت وتبقى هادية لعلماء المسلمين في ردودهم على المخالفين من أهل البدع وأصحاب الأهواء ومنتسبي الأديان، كما قال تعالى : (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً) ([٣٣]) أي جاهدهم بالقرآن وذلك بتبليغ آياته وتوصيل بيناته والاهتداء بدلالاته.

والرد على المخالف يكون بمثل وسيلته وسلاحه فالحجة تقابل بالحجة والسنان بالسنان وهما أشهر أسلحة الأعداء لا ثالث لهما، إذ غيرهما يدخل فيهما، أما لأولى : فإننا معشر الإسلام لا نهزم فيها أبداً لأن حجتنا مستمدة من الوحيين، الكتاب والسنة، إذ لله سبحانه وتعالى الحجه البالغة، وأما الثانية فهي يوم لنا ويوم علينا لأن هذا النوع من الغلبة مربوط بالسنن الإلهية على وفق ما أودع الله في نظام الكون من دفع الناس بعضهم ببعض، وهي وإن كانت بحمد الله تعالى في أكثر الأحيان لنا إلا أنها قد تتخلف عنا أحياناً ببعض ذنوبنا.

ولذلك فقد كان الرد على المشركين بالشعر أشد عليهم من وقع النبل، إذ حينما أشتد إيذاؤهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته انتدب صلى الله عليه وسلم عصبة من الشعراء ينافحون عن الإسلام ويدفعون أذى هؤلاء المعتدين، فبرز حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد البن رواح رضي الله عنهم جميعاً، وقد دفعهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلاح الجهاد ([٣٤]) قائلاً (ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى

٣٢- على بن نايف الشحود ، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، المكتبة الشاملة الاصدار ٣٫١ ، ص ٥٩

٣٣- سورة الفرقان ، الآية (٥٧)

٣٤- بركات محمد احمد محمد ، الرؤية النبوية الشريفة للشعر ، ص ٨

الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم) ([٣٥]) وقد كان رسول الله يشجع حساناً ويحثه ويدعو له بمثل قوله (اللهم أيده بروح القدس ما نافح عن نبيك) واستمع صلى الله عليه وسلم لبعض هجائه فيمن ناوأ الإسلام فقال : (لهذا أشد عليهم من وقع النبل) ([٣٦])، ولما قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه :

جاءت سخينة كي تغالب ربها ... وليغلبنّ مغالب الغلاب

وسخينة لقب لقريش.

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أورده إبن هشام وغيره من أصحاب السير([٣٧]) : (لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا) وفي رواية : (إنّ الله لم ينس ذلك لك) وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : وقد أسلمت دوسٌ فرقاً من سيوف المسلمين عندما سمعت قول كعب رضي الله عنه :

قضينا من تهامة كل وتر ... وخيبر ثم أجممنا السيوفا

نخيرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوساً أو ثقيفا ([٣٨])

ومن ذلك يتضح خطر هذا النوع من السلاح وأثره في النفوس، ولعظم ذلك عند العرب قال امرؤ القيس.. وجرح اللسان كجرح اليد،،،، فهو يساوي جراحات اللسان بجراحات اليد أو السيف، وأخذ المعنى حسان بن ثابت فعدّله وحسّنه فقال :

لساني وسيفي صارمان كلاهما ... ويبلغ ما لا يبلغ السيف مزودي ([٣٩])

٣٥- إبن حجر ، فتح الباري بشرح صحسح البخاري ، باب هجاء المشركين ، ١٠/٥٤٧

٣٦- ابن خزيمة ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق يحي مختار غراوي ، دار افكر ، بيروت ، الطبعة لاثالثة ، ج٢ ، ص ١٤٨

٣٧- عبد الملك بن هشام الحميري ، السيرة النبوية ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١هـ ، الجزء الرابع ، ص ٢٢٢

٣٨- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٧٨٧م ، ط١، ج٤، ص ١٠٨

يقول إن بلاغة القول في الرد على المخالفين من المشركين وغيرهم أشد ألماً عليهم من وقع السيوف، وأنه بالقول فيهم يبلغ وينال ما لم ينله منهم السيف.

وقد توارد الشعراء في أخذ هذا المعنى وتقريره وتثبيته لما رأت من تحامي الناس له، والنفور عن الوقوع تحت طائلته، لأن أثره في النفوس أبقى وسريانه على الأيام أمضى، ومن ذلك قول جرير بن عطية :

لساني وسيفي صارمان كلاهما وللسيف أشوى وقعة من لسانيا ([٤٠])

ومعنى عجز البيت أن السيف أهون وقعة على الأعداء من أطلاق لساني فيهم، وثبت هذا المعنى كثير من الشعراء ومن أجمل ما قيل فيه قول المعري :

وما كانت كلام السيف يوماً لتبلغ مثل ما بلغ الكلام ([٤١])

وكِلام في صدر البيت جمع كلم وهو الجرح، والكلام في عجزه جمع كلمة.

يقول ابن حزم : ولا غيظ أغيظ على الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادعة، وقد تهزم العساكر الكبار، والحجة الصحيحة لا تغلب أبداً، فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة) ([٤٢])

٣٩- حسان بن ثابت الانصاري ، ديوان حسان بن ثابت ، مكتبة الشاملة ، الاصدر ١,٣ ، ص ٦٠
٤٠- جرير عطية الخطفي ، ديوان جرير ، المكتبة الشاملة ، الاصدار ٣,١ ، ص ٦٧٣
٤١- أبو العلاء المعرى ، ديوان أبي العلاء المعرى ، المكتبة الشاملة ، الاصدار ، ٣,١ ، ص ١٢١٠
٤٢- إبن حزم ، الإحكام في أصول الأحكام ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٤

المبحث الثالث

التعريف بالبوصيري ولاميته :

أولاً : التعريف بالبوصيري

أما البوصيري فهو : محمد بن سعيد بن حماد من محسن بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري ([٤٣])، الملقب بشرف الدين، المكنى بأبي عبد الله، أمه من ناحية (دلاص) ووالده من ناحية (بوصير) التي تقع بين الفيوم وبني سويف.

وقد عاش في القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي،، إذ تذكر المصادر أنه ولد في سنة ٦٠٨ هـ /١٢١٢م وأنه توفى في سنة ٦٩٩/ ١٢٩٦م

وهو شاعر حسن الديباجة مليح المعاني، وقال الصفدي وشعره في غاية الحسن واللطافة عذب الألفاظ منسجم التركيب) ([٤٤])

وأشهر شعره قصيدته الميمية التي مطلعها :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من فعله ندم

والتي سماها البردة، مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي جاراها كثير من الشعراء بقصائد نسجت على منوالها، من أشهرها ميمية أحمد شوقي (ت ١٩٣٢) والتي مطلعها.

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

وهي من أجود أنواع الشعر قمة في البيان وروعة في الألفاظ ورقة في المعاني، وظنّ أنه لو لم يكن لشوقي من الشعر غيرها لكفت في عده من الشعراء المجيدين.

٤٣ خير الدين بن محمود الزركلي ، الأعلام ، دار القلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ، ٢٠٠٢م ، الجزء السادس ، ص ١٣٩

٤٤- صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١ ، ص ٣٤١

وقد اعتنى كثير من الأدباء بشرح ميمية البوصيري، واعتنى بعضهم بتخميسها، وبعضهم بتسبيعها.

وتذكر المصادر أن البوصيري تلقى العلم في القاهرة وتعمق في دراسة السيرة النبوية، والمقارنة بين الأديان، وتضلع من التصوف على يد أبي العباس المرسي (٦٨٦هـ) الذي كان يحبه محبة شديدة.

ويفهم من شعره أنه ألم بتاريخ النصرانية وأنه درس التوراة والإنجيل دراسة نقدية واعية.

وقد كان البوصيري قصيراً نحيفاً تقتحمه العيون) ([٤٥])

ثانياً : التعريف بلامية البوصيري

أما لامية البوصيري فهي قصيدة قافيتها لام، وهي تسمية مشهورة درج عليها أهل الأدب في تسمية القصائد بالحرف الذي تنتهي به وهي ثاني قصائده في قافية اللام من الديوان المطبوع في دار المعرفة في بيروت بلبنان، وهي أطول قصائد هذه القافية، وإذ جاءت في أثنين وثمانين ومائتين بيتاً من بحر الكامل، ومساها الناظم : المخرج والمرود على النصارى واليهود) مطلعها :

جاء المسيح من الإله رسولا فأبى أقل العالمين عقولا

والبوصيري يعلق في هذه النسخة من الديوان على القصيدة بعد كل بضعة أبيات منها. فمن ذلك قوله (ولما رأيت كتب النصارى واليهود الآن مشحونة بما ينكرونه من بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها القول بخلاف ما يدعونه من ألوهية المسيح، ومن صلبه، وإثبات رسالته النصاري واليهود، وما لا يخفى، تعرضت في هذه القصيدة إلى ذكر ما سهل نظمه من ذلك)([٤٦])

٤٥-ديوان البوصيري ، المرجع السابق ، ص ٨

٤٦- ديوان البوصيري ، المرجع السابق ، ص ١٦٣

إذن فالقصيدة تتضمن الرد على اعتقاد النصارى في المسيح عليه السلام وتبطل صلب المسيح وموته وقيامته وألوهيته وتنفي ذلك عنه مستندة إلى النقل عن كتبهم إشارة ومعتمدة على العقل الصريح وإليه محتكمة، وتثبت في المقابل بشريته وعبوديته لله تعالى وتشريف الله له بالرسالة، وذلك في ثلاثة وثلاثين بيتاً منها هي الأبيات الأولى من هذه القصيدة.

ثم تذكر القصيدة معتقدات اليهود الباطلة في حق الله تعالى من وصفه بالتجسيم وتجويز البداء والندم والتعب والأكل والشرب عليه وغيرها مما يوصف به المخلوق ويتعالى الله الخالق عنه، وذلك في ستة وأربعين بيتاً منها تلي تلك الأبيات التي في الرد على النصاري.

ثم تثنى القصيدة على دين الإسلام وكتابه الذي يهدي للتي هي أقوم والذي به طلعت شمس الهداية التي لا تأفل، وأن شريعته جمعت الحق كله أصوله وفروعه وختمت بها الشرائع، وأن التوراة قد بشرت بنبوة محمد، وأن موسى عليه السلام بشر باسمه، وأن ذلك مكتوب في الإنجيل الذي يسميه (الفارقليط) وهي لفظة يونانية معناها المحمود أو كثير الحمد، وسماه أيضاً روح الحق وسمي كتابه بكتاب البينات وأن أمته هم الآخرون الأولون.

ثم أشار الناظم إلى ذكره في الزبور وذكر صفات أصحابه، وأن تلك الصفات عند أنبياء بني إسرائيل مثل أرميا وكتاب أشعيا وحبقوق وكلام شمعون النبي، وذلك كله في نحو مائة بيت من القصيدة.

ثم عمد بعدها في حسن تخلص إلى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يربو على مائة بيت، ختم بها القصيدة، جاءت كلها على طولها من جيد الشعر ألفاظاً ومعاني في أسلوب جزل وانسياب سهل، وكلم جميل ومعنى نبيل ولا غرو أن يشرف الشيئ بشرف موضوعه، ويجمل الكلام فيه بجمال موصوفه، وهو أعنى البوصيري، وغيره من الشعراء والفصحاء والأدباء والبلغاء الذين تشرفوا بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصرون عن ذاك المدى، عاجزون عن بلوغ ذلك الشأو مما مدحه به ذو الجلال من حسن الخلق وكمال الخلق وجميل الخصال.

والأفضل أن يقال :

وإذا كتاب الله أثنى مفصحاً كان القصور قصارى كل فصيح ([٤٧])

المبحث الرابع

شرح الأبيات المتعلقة بالرد على النصارى من القصيدة :

يقول شرف الدين البوصيري رحمه الله تعالى، في المخرج والمردود على النصارى واليهود

١- جاء المسيح من الإله رسولا فأبى أقل العالمين عقولا

٢- قوم رأوا بشراً كريماً فادعوا من جهلهم لله فيه حلولا

والمعنى أن المسيح عليه السلام بعثه الله رسولاً إلى بني إسرائيل فأبوا أن يصفوه بما وصفه الله به من العبودية والإنعام عليه بالرسالة، كما لم يرضوا قوله هو عليه السلام عن نفسه من أنه عبد الله ورسوله جاءهم بالبينات من ربهم مؤيداً بالمعجزات، فزعموا أن الله تعالى حلّ فيه وذلك لما رأوا على يديه من الآيات التي أكرمه الله بها، ويبدوا أن البوصيري يشير إلى طوائف من نصارى مصر وغيرها تزعم فيه الحلول بنوعيه السرياني والجواري. وهما كما في التعريفات (الحلول السرياني وهو عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما أشارة إلى الآخر) كحلول ماء الورد في الورد، فيسمى الساري حالاً، والمسري فيه محلاً، والثاني هو الحلول الجواري، وهو عبارة عن كون احد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز ([٤٨]) ومن المعلوم أن أكثر نصارى مصر هم من الأقباط الارثوزكس الذي تبنوا مذهب يعقوب البرادعي (ت ٥٧٨) فهم يعقوبية أو يعاقية، ولعل القليل منهم يذهبون مذهب نسطور، الذي يسمى أتباعه بالنساطرة، أو النسطورية وهؤلاء هم الذين قالوا بحلول الله في المسيح، وفي الأبيات الإشارة إليهم

٤٧- لسان الدين الخطيب ، ديوان لسان الدين الخطيب ، المكتبة الشاملة ، ٣.١، ص ٢٣٨

٤٨- التعريفات ، مرجع سابق ، ص ١٢

٣- وعصابة ما صدقته وأكثرت بالإفك والبهتان فيه القيلا

٤- لم يأت فيه مفرط ومفرّط بالحق تجريحاً ولا تعديلا

يقول فتلك جماعة زعمت حلول الله فيه وهم النصارى الذين أفرطوا في رفعه عن مكانته، فأطروه حتى ألهوه، وهناك جماعة فرطت في حقه وتنقصته وقالت فيه وفي أمه عليهما السلام قولا شنيعاً وبهتاناً فظيعاً. وهم جماعة اليهود.

٥- فكأنما جاء المسـيح إليهم ليكذبوا التوراة والإنجيلا

٦- فأعجب لأمته التي قد صبرت تنزيهها لإلهها التنكـيلا

يقول وهم بمذاهبهم في المسيح قد كذبوا التوراة والإنجيل اللذين ما جاءهم المسيح إلا ليؤمنوا بهما لا ليكذبوهما، والعجب من الأمة التي أرادت تنزيهه، فصيرت التنكيل به تنزيهاً له، وتنقصته من الجهة التي أرادت بها تشريفه. ([٤٩])

٧- وإذا أراد الله فتنة معشر وأضلهم رأوا القبيح جميلا

٨- هم بجلوه بباطل فابتزه أعداؤه بالباطـل التبجيلا

٩- وتقطعوا أمر العقائد بينهم زمرا ألم تر عقدها محلولا

١٠ هو آدم في الفضل إلا أنه لم يعط حال النفخة التكميلا

المعنى وإذا أراد الله فتنة قوم وأضلهم زين لهم سوء عملهم فرأوه جميلاً، ومن يرد الله به ذلك فلن تجد له سبيلاً.

ثم قال : إن النصارى بجلوه بالباطل بحيث رفعوه فوق قدره، الشيء الذي أدى إلى ابتزاز يهود له بما زعمته النصارى فيه من عقائد تفرقوا فيها فصار عقد العقيدة الحقة منتثراً غير منظوم، والمعتقد الحق في المسيح أنه مثل أدم عليه السلام خلقه الله من

٤٩- على بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ص ١٢٥

تراب من غير أب ولا أم ثم قال له كن فكان، غير أن المسيح ولد من أم بغير أب ومرّ بأطوار الخلق التي يمر بها الجنين.

١١- أسمعتم أن الإله لحاجــة يتناول المشروب والمأكولا

١٢- وينام من تعب ويدعـو ربه ويروم من حر الهجير مقيلا

١٣- ويمسه الألم الذي لم يستطع صرفا له عنه ولا تحويـلا

يقول أإله يأكل ويشرب وتعن له الحاجة، ويتعب وينام ويدعو إلهاً غيره ويروم إتقاء الهجير ويقع عليه الأذى ويجزع من الألم الذي لا يستطيع صرفه ولا التحول عنه، ثم يموت ؟

١٤- ياليت شعري حين مات بزعمهم من كان بالتدبير عنه كفيلا

١٥- هل كان هذا الكون دبر نفســه من بعده أم آثــر التعطيلا

يقول : ليتني أعلم حين مات إله الكون، بزعمهم، من كان يدبر الكون مدة موته ؟ هل دبر الكون أمر نفسه أم تعطل نظامه ؟

١٦- أجزوا اليهود بصلبه خيراً ولا تخزوا يهوذا الآخذ البرطيلا

١٧- زعموا الإله فدى العبيد بنفســه وأراه كان القاتـل المقتـولا

١٨- أيكون قوم في الجحيم ويصطفى منهم كليمـاً ربنا وخليـلا

يقول وإذا كان المسيح هو الذي قدم نفسه ليموت فدى للخلائق عن ما ارتكبوه من آثام وليخلصهم بذلك من الجحيم الذي هم فيه منذ آدم وإلى وقت صلب المسيح، وكان صلب اليهود له يطابق مشيئته ويوافق رغبته، فلا تخزوا يهوذا، آخذ الرشوة ليدل عليه، ولا تعيروا اليهود بقتله وهم فعلوا به ما أراده.

لقد كان الواجب شكرهم والإشادة بفعلهم لأنهم نفذوا له مشيئته وإذا أراد هو ذلك الذي حدث فقد صار القاتل والمقتول، وكيف يكون الناس كلهم أنبياء وصالحون من عهد آدم عليه السلام خطاة في الجحيم ويصطفى الله منهم رسلاً وأنبياء مثل الخليل إبراهيم

والكليم موسى عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء والمرسلين الذين بعثوا قبل افتداء المسيح للبشر من ولد آدم.

١٩- وإذا فرضتم أن عيسى ربكم أفلم يكن لفدائكـم مبذولا

٢٠- وأجل روحاً قامت الموتى به من أن يرى بيد اليهود قتيلا

يقول وأنتم تزعمون أن عيسى ربكم وقتل لإفتدائكم وتخليصكم، وأما أنا فأجل روح الله وكلمته الذي كان يحي الموتي بإذن ربه عن أن يقتل على يدي أعدائه الذين لعنوا على لسانه من كفرة اليهود.

٢١- فدعوا حديث الصلب عنه دونكم من كتبكم ما وافق التنزيلا

٢٢- شهد الزبور بحفظه ونجـاته آفتجعلـون دليله مدخـولا

٢٣- أيكون من حفظ الإله مضيعاً أو من أشيد بنصره مخذولا

٢٤- أيجـــوز قول منزه لإلهــه سبحـان قاتل نفسـه فأقولا

يقول : إذا علمتم هذا فاتركوا الاعتقاد بصلبه واستنطقوا من الكتب الإلهية

ما وافق التنزيل إذ هو الكتاب المهيمن، فإنها كلها ناطقة بنجاة المسيح

مما كاده به اليهود، ففي زبور داود كما نقل الناظم (إن الله تعالى نجا مسيحه واستجاب له من سماء قدسه) وقوله : (إن الله يوصي ملائكته بك ليحفظوك) فإذا لم يكن ذلك الحفظ وتلك النجاة من الصلب والقتل فماذا يكون ؟ وليس عند النصارى ولا اليهود خبر يأتون به، ولا رواية صحيحة ان المسيح صلب، فإن أحداً ما حضره من أصحابه عندما أخذ شبهه ،(والأناجيل تقول إن التلاميذ تركوه وهربوا جميعا لمّا أخذه الجند ([٥٠])) ولا

٥٠- ديوان البوثيري ، المرجع السابق ، ص ٦٧

كان اليهود يعرفونه، وإنما دلهم عليه رجل يقال له يهوذا، وكان فيمن آمن بالمسيح وأرتد.([٥١])

قلت أما وقد شهد الزبور بحفظه ونجاته فيما نقله المؤلف، وحكم التنزيل المهيمن به في قوله تعالى : (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم... (النساء : ١٥٧) فهذا الذي ينبغي أن يعتقد، إذ هو الصحيح نقلاً والصريح عقلاً وهو الذي عليه المعتمد.

ثم أورد البوصيري بيتاً ما أغيظه على الكفار وما أفحمه لهم وأخرسهم فيه وأعجزهم عن رده ودفعه، وهو قوله :

٢٥- أيجوز قول منزه لإلهه سبحان قاتل نفسه فأقولا

إذ كيف ينزه الإله بالنقائص، وكيف يعظم بالنيل منه ؟ !

وعندي أن هذا البيت يغني عن كتاب من مجلدات في هذا الباب

٢٦- أو جلّ من جعل اليهود بزعمكم شـوك القتاد لرأسه إكليلا

٢٧- ومضى بحمـل صليبه مستسلماً للموت مكتـوف اليدين ذليلا

٢٨- كم ذا أبكتكـم ولم تستنكفـوا أن تسمعوا التبكيت والتخجيلا

٢٩- ضل النصارى في المسيح وأقسموا لا يهتدون إلى الرشـاد سبيلا

٣٠- جعلوا الثلاثـة واحداً ولو اهتدوا لم يجعلـوا العدد الكثير قليلا

٣١- عبـدوا إلهاً من إلـه كائنـا ذا صـورة ضلـوا بها وهيولا

يشير البوصيرى في هذه الأبيات إلى ما أورده متى في إنجيله قائلاً (فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية، وجمعوا عليه كل الكتيبة، فعروه وألبسوه رداء قرمزياً، وضفروا أكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه، وقصبه في يمينه، وكانوا يجثون قدامه

٥١- أنظر إنجيل

ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود، وبصقوا عليه وأخذوا القصبه وضربوه على رأسه، وبعدما استهزءوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب ([٥٢]).

ثم بعد هذه الإهانة وذلك الاستهزاء وذاك الجزع من الألم الذي بلغ منه كل مبلغ، والذل والصغار وذلك الحال المزري كله والذي لم يستطع له دفعاً ولا منه تحولاً، يورد متى قوله (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شبقتني، أي إلهي إلهي لماذا تركتني).([٥٣]) ومثل هذه العبارة أوردها مرقس عنه لفظاً ومعنى في إنجيله ([٥٤])

ثم أخذ المؤلف يبكتهم والتبكيت نوع من التوبيخ المؤلم واللوم المخجل يقول فإذا سخر اليهود منه واستهزءوا به كما هو في الإنجيل ووضعوا الشوك على رأسه بدلاً عن تاج الملك، وضربوه وبصقوا عليه ومضى مستسلماً يحمل الصليب على عاتقه مكتوف اليدين ذليلاً، وهي إهانة لا يحتملها الإنسان النبيل والرجل الأصيل من عامة الناس فكيف بنبي ؟ وكيف بمن تزعم فيه الألوهية ؟ ولكن يبدو أن النصارى لا يحسون بهذا التقريع ولا يأنفون من هذا الهوان والذل لمن أرادوا تعظيمه فأهانوه من تلك الجهة التي أرادوا منها تشريفه،ودنسوا سيرته من حيث أرادوا تنزيهه، ثم ذكر أنهم اعتقدوا أن الإله واحد مركب من أقانيم ثلاثة، وهذا ضلال بعيد، وقالوا إن المسيح إله من إله مولود غير مخلوق وهو لاهوت وناسوت، ثم قال :

٣٢- ضل النصارى واليهود فلا تكن بهم على سبل الهدى مدلولا

٣٣- والمدعو التثليث قوم سوغوا ما خالف المنقول والمعقولا

ويختم الناظم رده على النصارى بقوله : إنه قد ثبت ضلال النصارى باعتقادهم التثليث وبما فرطوا في حق الله تعالى وأفرطوا في حق المسيح، وكذلك اليهود ضلال، فلا تسترشد بهم إذا أردت سبل الهدى ومجانبة طرق الضلال.

٥٢- أنجيل متى ، ٢٧: ٢٧-٣١

٥٣- أنجيل متى ، ٢٧-٤٦

٥٤- أنجيل مرقس ، ١٥-٣٤

ثم قال إن النصارى بزعمهم هذا قد سوغوا ما خالف المنقول عن الأنبياء والرسل المبيّن في الكتب الإلهية، وخالفوا أيضاً ما اتفق عليه ذوو النهى وأصحاب العقول السليمة والفطر المستقيمة.

الخاتمة :

في ختام هذا البحث أحمد الله سبحانه وتعالى على نعمه وتوفيقه، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من نظر فيه من الباحثين وعامة القراء، وفيما يلي نتائج البحث وبعض التوصيات.

أولاً : النتائج

١- الجهاد بالكلمة بأنواعها شعراً كانت أم نثراً من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله وأفضله، لأنه عمل الرسل الكرام وخاصة الورثة من أتباعهم وهم العلماء.

٢- أهمية الكلمة تعني أهمية الإعلام ومن هنا يجب الاعتناء به والتركيز على ما يبث فيه، كماً ونوعاً. والاستفادة من وسائله واستخدام تقنياته الحديثة في خدمة دين الله تعالى.

٣- النصر ملازم للمسلمين في كل وقت وحين أعنى الغلبة بالحجة وصحة الدليل وسطوع البرهان لأنهم يستمدون فكرهم من حجة الله البالغة.

٤- الردود الشعرية على المخالفين من أهل الأديان وأصحاب الأهواء أشد عليهم من وقع السلاح وآلم لهم من رشق النبال، وأغيظ لهم في كل الأحوال.

٥- رب بيت من الشعر أحكم نظمه في الرد على المخالف أغنى عن مجلدات تؤلف في ذات الخصوص، ورب قصيدة أغنت عن كتيبة.

٦- أثر الشعر أبقى على الأيام وأثر السيف يذهب بعد بضعة أيام

لأن قوافي الأشـــعار تبقى على الأيام ما بقي الزمان

وقد يرجى لجرح السيف برء ولا يرء لما جرح اللسان

ثانياً : التوصيات

أوصي أن ينهج الباحثون وأهل الاختصاص في الأديان نهج علماء السلف في الاستمداد بشريعة الله علماً فيها وعملاً بها وانطلاقاً منها في الدعوة إلى الله وعوداً إليها، إضافة إلى العلم بمصادر أفكار المخالفين من أهل الأديان وأصحاب الأهواء، وأن يتقنوا لغات العالم الحية وأن يكونوا فيها كأهلها.

الاهتمام بالإعلام ووسائطه المختلفة وبث كلمة الله فيها وعبرها لبيان الحق وتوصيله إلى الخلق

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.